

الإسلام بعيون الإعلام الأميركي نماذج من قضايا غطتها الصحافة الأميركية

إعداد: رشا طاهر ومنار درويش

هل الإسلام تطرف وإرهاب أم دين وفكر؟ ما هي الأسباب التي جعلت الإعلام الأميركي يبالغ في اهتمامه بالشؤون الإسلامية؟ لماذا تربط الوسائل الإعلامية الأميركية بين الإسلام والإرهاب؟ ما هو حجم الاهتمام الإعلامي بالإسلام؟ وما هو مدى مصداقيته في حديثه عن الإسلام والحركات الإسلامية؟ وهل يعتبر هذا الاهتمام تدخلاً في عقيدة المسلمين وتوجيهها بحسب ما تشتهي الرياح الأميركية؟

أسئلة كثيرة تطرح نفسها في المحافل الثقافية والإعلامية وأمام الرأي العام العربي والإسلامي، سنحاول البحث عن الإجابات الشافية لها، من خلال جولة منهجية على بعض الصحف الرئيسية في الولايات المتحدة الأميركية.

ولكن قبل الدخول في تفاصيل هذه الأسئلة وما يرافقها من أحداث على الصعيدين السياسي والفكري، لا بد لنا من إطلالة سريعة على دور الإسلام في ريادة الحضارة في زمن لم تكن فيه أميركا ولا أوروبا حاضرتين على خريطة العالم الحضارية التقدمية، إذ لا يخفى على أي متابع أو مراقب موضوعي للتاريخ الإسلامي، أن المسلمين منذ دولة الرسول (ص) كانوا رواد الحضارة والمدنية حيث نشروا علمهم ودينهم وثقافتهم على طول الكرة الأرضية وعرضها. وكان فتح الأندلس محطة بارزة في

مسيرة الحضارة الإنسانية وما رافق هذا الفتح من أحداث نهضت بأوروبا من ظلمات الجهل إلى مصاف الحضارة والنور في القرون الوسطى في الوقت الذي كان فيه الأميركيون رعاة بقر يجتاحون بلاد الهنود الحمر ويقيمون على أنقاضهم دولتهم الدموية. في المقابل كان لسقوط الدولة العباسية بداية تراجع للقوة الإسلامية. واستمر هذا التراجع خلال العهود المملوكية والتركية لتتألق حضارة الغرب وتتسع مع الثورة الصناعية أواسط القرن الثامن عشر.

وبعد الحربين العالميتين، ظهرت الولايات المتحدة الأميركية كقوة أساسية في هذا العالم وراحت الحركة الصهيونية تخطط لاستعمار فلسطين. وبعد قيام دولة (إسرائيل) بدأت حركات التحرر العربية والإسلامية وبدأت المواجهة الثقافية والحضارية والاقتصادية، وشرع الأميركيون ومن خلفهم اللوبي الصهيوني إلى ضرب البنية التحتية للفكر الإسلامي، من خلال حروب إعلامية موجهة إلى صميم العقيدة الإسلامية مستغلين بذلك بعض المنظمات الأصولية وبعض الأخطاء المتفرقة للربط بين الإرهاب والإسلام حتى أصبح المسلم بنظر الغربي والأميركي هو ذلك الإرهابي الذي يقطع الرؤوس ويقتل الأبرياء، وكانت بعض التطبيقات الخاطئة لمفهوم الجهاد الإسلامي، الذريعة الكبرى للأميركيين في مواجهة الدول الإسلامية عسكرياً تحت ستار مكافحة الإرهاب. وأخطر ما في الأمر هو دعوة المفكرين الأميركيين إلى تحديث الإسلام بحسب ما يلائم السياسات الأميركية. فقد أعدت مؤسسة (رند الأميركية للأبحاث) تقريراً من خلال دراسة تدعو إلى ضرورة قيام الولايات المتحدة بالمساعدة على إنشاء «إسلام حضاري ديمقراطي» من أجل مواجهة ما وصفته بصعود نجم «الإسلاميين المتطرفين»، والعمل على إعلاء راية المعتدلين البعيدين عن التطرف والمعجبين بأسلوب الولايات المتحدة الأميركية في الحياة.

وهذا الأمر كانت قد أشارت إليه التقارير الإعلامية الأميركية؛ حيث إن الرئيس الأميركي تلقى انتقاداً لاذعاً من أحد الإعلاميين (روبرتسون) إثر زيارته لأقدم مسجد في واشنطن وقد مدح بوش، أثناء زيارته، الدين الإسلامي معتبراً أن الإسلام دين تسامح ورحمة، ما أثار حفيظة ذلك الإعلامي الذي صرّح للواشنطن بوست أن بوش يجهل التاريخ الإسلامي من خلال عدم اعترافه بأن الإسلام دين عنيف بطبيعته. ويتابع

الإعلامي الأميركي حملته على بوش الذي يجب أن يخضع لعملية تصحيح سياسي من خلال مدح دين الإرهابيين الذين نفذوا عمليات الحادي عشر من أيلول بحسب رأي روبرتسون.

كيف تعاطى الإعلام الأميركي مع قصة عبد الرحمان الأفغاني؟

إلى ذلك فإن الصحف الأميركية لا تزال تتابع قضايا المسلمين في العالم وتبدي آراءها وملاحظاتهما، وتتراوح هذه الملاحظات بين السلبية والإيجابية. ففي الوقت الذي يقتل فيه المسلمون في العراق وأفغانستان وفلسطين فإن الصحف الأميركية تركت كل هذه الأحداث وتابعت قصة الشاب الأفغاني عبد الرحمان الذي تحول منذ ستة عشر عاماً إلى المسيحية. وذلك لتضيف قضيته المزيد من المتاعب على المسلمين ولتشوه صورة دينهم أكثر فأكثر ولتزيد من حرارة الهجمات الإعلامية الأميركية بشكل عنيف. فالأوروبيون والأميركيون غاضبون جداً من حكم القضاء الأفغاني بإعدام الشاب تنفيذاً لحد الردة، معتبرين أن في ذلك انتهاكاً لعنوان أساسي من عناوين حقوق الإنسان المتمثلة في حقه في الاعتقاد وحرية الفكر مستندين إلى قول القرآن «لا إكراه في الدين».

وتتابع الصحيفة الأميركية هجومها معتبرة أن ما وصلت إليه البشرية على مدى قرون طويلة من قوانين وحقوق تكفل للإنسان الحرية في الدين والمعتقد، في إشارة مبطنة منها إلى تقدم القوانين الغربية على قوانين الإسلام مؤكدة أن هؤلاء أي المسلمين لا يوجد في قواميسهم سوى مفردات القتل وسفك الدماء وقطع الأيدي وقهر الإنسان والتنكيل به تحت غطاء الدفاع عن الدين والغيرة عليه.

قادة اليمين الأميركي يساندون الإعلام الأميركي المعادي للإسلام

لم يكتف الإعلام الأميركي بالهجوم على الإسلام تحت ذرائع هامشية وغير مهمة، بل نجد أنه يحاول التأثير على الحالة النفسية للمسلمين الذين يعيشون في أميركا، من خلال الحديث عن عدم ارتياحهم واستيائهم من تصرفات الأصوليين. فقد نشرت صحيفة الواشنطن بوست مقالاً مطولاً عن البيئة المحيطة بالمسلمين خلال شهر رمضان الحالي تذكر فيه: أنه كان من المتوقع أن تزول مشاعر العداة بسرعة، غير أن الأيام أثبتت عكس ذلك. فقد أشار المقال إلى أربعة عوامل يعتقد أنها ساهمت في استمرار هذه الموجة من العداة:

أولها: الأحاديث غير المسؤولة التي يدلي بها بعض قادة اليمين الأميركي ومسانديهم في وسائل الإعلام الأميركية ضد الإسلام والمسلمين.

العامل الثاني: هو استمرار أحداث العنف الدولية التي تلقي بظلالها السلبية على صورة المسلمين في أميركا.

أما العامل الثالث: فيتمثل في بعض السياسات التي اتخذتها الإدارة الأميركية بحق مسلمي أميركا خلال الأعوام الماضية الأخيرة مثل استهدافهم بالتفتيش في المطارات والتضييق على مؤسساتهم ووضعهم دائماً في دائرة الشك.

كما أشار المقال إلى عامل رابع وهو فقدان الإدارة الأميركية فرصة العمل مع المسلمين المعتدلين والتعاون معهم في تحسين العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي.

إن هذه العوامل الأربعة لم تكن مجرد أحداث فرضتها الصدفة أو الظروف، وإنما تعكس بوضوح النظرة السلبية القاسية التي يتطلع من خلالها الأميركيون إلى المسلمين. هذا وقد ذكر الموقع الإلكتروني www.islamonline.net نقلاً عن صحيفة واشنطن بوست خبراً جاء فيه أن نسبة الزائرين من دول الشرق الأوسط للولايات المتحدة الأميركية تراجعت، لا سيما الزيارات ذات الأهداف التعليمية والسياحية والاستشفائية. وتتابع واشنطن بوست أن الزوار العرب والمسلمين يتجنبون مثل هذه الزيارات نظراً للقيود المفروضة على تأشيرات الدخول، مما أضر بأعمال العرب ونفقاتهم داخل البلاد.

وليس بعيداً عن ذلك، فإن هذه الصحيفة نقلت عن جاي راسولو، مدير منتزهات ومنتجعات والت ديزني: «إن نصيب الولايات المتحدة من السياحة الدولية قد هبط بنحو ٢٠ مليار دولار سنوياً منذ العام ٢٠٠٠، وهو في أكثر المستويات انخفاضاً».

وتفيد واشنطن بوست بأن إحصاءات وزارة التجارة الأميركية، تظهر أرقاماً مخيفة حول تدني رحلات السياح السعوديين خلال العام ٢٠٠٤، حيث بلغ عددهم ١٨,٥٧٣ في حين كان العدد ٧٢,٨٩١ في العام ١٩٩٩، مذكرة بأن السائح السعودي ينفق أكثر بثلاث مرات من غيره من السياح العرب والأجانب.

وفي أحد التقارير الاقتصادية التي نشرتها تلك الصحيفة إشارة إلى تراجع مستوى

الأعمال العربية والإسلامية بسبب الأوضاع الأمنية في أميركا. فقد تمت إعاقة صفقة بقيمة ٦,٨٥ مليار دولار لشركة «موانىء دبي العالمية». وكانت الصفقة تقضي بتولي الشركة الإماراتية إدارة ستة موانىء أميركية رئيسية.

تشير هذه الدراسات بوضوح إلى مسؤولية الإعلام الأميركي الذي لا ينفك يحرص على المسلمين ويتهمهم بالإرهاب، ما خلق أزمة ثقة حادة ليس على المستوى الاقتصادي فحسب، بل على مستوى العلاقات الفكرية والثقافية، إذ تشكلت هوة عميقة وواسعة ليس من السهل تجاوزها في المدى المنظور.

وتتتابع الأزمة الأميركية الإسلامية فصولاً لتصل إلى عزوف الطلبة عن الدراسة في الولايات المتحدة الأميركية. وقد أوردت واشنطن بوست تقارير مفادها أن صعوبة الحصول على تأشيرات السفر والتشديد الأمني أدت إلى تراجع البعثات العلمية الخليجية وعزوف آلاف الطلبة العرب والمسلمين عن السفر إلى الولايات المتحدة الأميركية وهو ما تسبب بخسائر تزيد عن ٤٣ مليون دولار سنوياً. ووفقاً لمعهد التعليم العالي، فإن المملكة العربية السعودية كانت في طليعة الدول الإسلامية عزوفاً عن إرسال طلاب العلم؛ حيث تراجعت أعداد الطلاب بنسبة ١٤٪ عن الأعوام السابقة. وقد كشف وزير التعليم السعودي عن استراتيجية جديدة للتعليم تتمثل في التوجه نحو الشرق موضحاً أن طلاب المملكة سيتوجهون إلى دول كالصين والهند وماليزيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية.

ومن جهة أخرى، فإن عدوى العزوف طالت قطر التي ستقيم فروع لجامعات أميركا على أراضيها مثل جامعات تكساس، وجورجتاون، وكورنيل.

وفي دراسة ثانية، تظهر أهمية الطلبة الأجانب في أميركا، إذ تشير هذه الدراسة إلى أن ٣٨٪ من حاملي شهادة الدكتوراه في العلوم والهندسة الأميركية هم من أصول غير أميركية. ونقلت واشنطن بوست تحذير هيئة العلوم الوطنية في آخر تقرير لها أن الولايات المتحدة أصبحت تحتل المرتبة ١٧ من إجمالي طلبة العلوم والهندسة بينما كانت تحتل المرتبة الثالثة في العام ١٩٨٥.

ولم يسلم قطاع الصحة في الولايات المتحدة الأميركية من ارتدادات الخلافات بين المسلمين وأميركا؛ حيث تشير واشنطن بوست إلى هبوط عدد المرضى العرب الساعين إلى الإستشفاء بنسبة تتراوح ما بين ٢٠ و ٥٠ في المئة في أعقاب الحادي عشر من أيلول. والجدير بالذكر أن المرضى من الشخصيات الرفيعة كالمالوك والرؤساء وعائلاتهم...

وأضافت الواشنطن بوست بأن المراكز الطبية الأميركية تبذل جهوداً مضمّنة لاستعادة زبائنها من المرضى لإعادة السياحة الطبية إلى سابق عهدها.

كما رفضت السلطات الأميركية منح تأشيرات سفر لعلماء عرب مسلمين بسبب شكوك تدور حولهم وحول آرائهم في الإرهاب، ومن بين هؤلاء العالم والمفكر طارق رمضان.

كثافة عرض المواضيع العربية الإسلامية في الإعلام الأمريكي

إن من أكثر الأسئلة إثارة للاهتمام، إصرار الصحف الأميركية على الاهتمام اللافت بالعلاقة العربية الأميركية تارةً، وبالإسلام والإرهاب تارةً أخرى إلى حد أننا أصبحنا نقرأ تقارير شبه يومية في الصحافة الأميركية عن تلك المواضيع وأبرزها: الواشنطن بوست، ونيويورك تايمز. ولعل المواظب على قراءة هذه التقارير يدرك بأن عدة أسباب تكمن خلف هذا الاهتمام ومنها:

١- دفع العرب والمسلمين إلى المزيد من التنازلات والتقرب من الولايات المتحدة للتكفير عن أخطاء من تسميهم الولايات المتحدة بالأرهابيين.

٢- خدمة القضية الصهيونية من خلال تسليط الضوء على الأحداث والجرائم التي تحصل في الأراضي الفلسطينية، لصرف الرأي العام الدولي عن جرائم إسرائيل بحق الفلسطينيين.

٣- سياسة النقد الذاتي التي تتبناها الهيئات السياسية والاقتصادية بعد الخسائر الناتجة عن تردي العلاقات بين المسلمين وأميركا، وخير دليل على ذلك الدراسات التي أجريت حول تراجع البعثات العربية السياحية والتعليمية والصفقات التجارية.

٤- ولعل السبب الأكثر أهميةً هو إظهار الرقي الحضاري الأمريكي على حساب ذكر مساوئ وأخطاء المسلمين في العالم والمبالغة فيها لإظهار الحضارة الأميركية على أنها مدرسة الشعوب ومصدر الحلول.

الإعلام الأمريكي الديمقراطي والانتخابات التشريعية الفلسطينية

ما يثير دهشة واستغراب المراقب السياسي أو العادي التناقض الواضح بين شعارات الإعلام الأمريكي حول الديمقراطية وبين الهجمات الأميركية الشرسة على خيارات الشعب الفلسطيني.

وفي هذا المجال، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين يناقشون سبلاً لعزل وزعزعة استقرار حركة حماس إذا لم تعترف هذه الأخيرة بحق إسرائيل في الوجود وتنبد العنف وتقبل بالاتفاقات السابقة. وأضافت الصحيفة أن هدف الحملة سيكون إظهار فشل مسؤولي حماس المنتخبين ثم الدعوة إلى انتخابات جديدة. كما نقلت عن مسؤولين إسرائيليين وأميركيين أن الولايات المتحدة وإسرائيل سوف تسعيان إلى حرمان السلطة الفلسطينية من الأموال والاتصالات الدولية، ما سيزيد حياة الفلسطينيين سوءاً ويصعب عليهم العيش بحيث يضطرون إلى التصويت لصالح عودة حركة فتح بعد إصلاحها إلى السلطة.

ولا تزال العديد من الصحف الأميركية تتابع التطورات الفلسطينية بعد صعود نجم حماس، فانتقدت بعض الأصوات الراضية لنتيجة الانتخابات مؤكدة على ضرورة أن تختار حماس بين الإيديولوجية والبراغماتية. وركزت التعليقات على وجود شرخ داخل الحركة الإسلامية بين زعامات الداخل، وتلك المتواجدة في الخارج. فالقيادة الداخلية تواجه مشاكل الناس مباشرةً والفساد؛ لذلك هي تحتاج إلى الهدوء من أجل بناء الدولة. أما القيادات الخارجية لحماس تتجه إلى تأجيج الصراع بدعم من إيران التي تحبها على استئناف العمليات ضد إسرائيل.

وانتقدت الواشنطن بوست في افتتاحية لها تحت عنوان «تداعيات الديمقراطية» وصف الانتخابات التشريعية الفلسطينية بالكارثة والدعوات التي صدرت من بعض المسؤولين الأميركيين إلى الرئيس بوش بوقف حملته لنشر الديمقراطية مؤكدة بأن حملة الإدانة لتلك الانتخابات لا معنى لها، مطمئنة من جهة ثانية بأن حماس لن تستطيع تأسيس دولة إسلامية. وتوجهت الواشنطن بوست إلى التقليل من أهمية انتصار حماس بالقول: إن الحركة ستكون مضطرة لتعديل مواقفها بسبب وجودها في السلطة؛ لأن الشعب الفلسطيني لا يؤيد أجندة الحركة بالكامل. وتابعت الصحيفة لتؤكد بأن حماس أمام خيارين: إما أن تتعاون مع إسرائيل، أو تخسر شعبيتها إذ ستزداد الدعوات إلى استقالة حكومتها.

إنها المصادقية الأميركية الإعلامية التي تبدو من حيث الشكل حيادية وإيجابية لتطلق من خلف هذه الأقنعة إشارات مريبة تعكس الأفكار البعيدة كل البعد عن الديمقراطية التي تدعيها السياسة الأميركية بكل مؤسساتها وخصوصاً الإعلامية.

فلقد كان حرياً بالإعلام الأميركي أن يدعو إلى احترام الخيار الديمقراطي للشعب الفلسطيني بدلاً من الحديث عن فشل قريب للديمقراطية الفلسطينية تحت تأثير الدولار الأميركي غير الديمقراطي!!!

الصحافة الأميركية والرسوم المسيئة للرسول (ص)

كيف تعامل الإعلام الأميركي مع الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمد (ص)

لم يعد خافياً على أحد حجم الإساءة الكبرى التي شعر بها المسلمون في كافة أنحاء العالم بعد أن أقدمت بعض الصحف الأوروبية، وخصوصاً الصحافة الدانماركية التي نشرت العديد من الرسوم المؤذية والمشوهة لمكانة الرسول وقديسية رسالته، ما أدى إلى ردة فعل كبيرة جداً في جميع أنحاء العالم؛ حيث يتواجد المسلمون. وقد رافق ذلك توتر كبير في العلاقات بين أوروبا من جهة والعرب المسلمين من جهة ثانية.

لقد كان لافتاً تعاطي الصحافة الأميركية مع قضية الرسوم المسيئة للرسول (ص)؛ حيث تناولت معظم الصحف الأمريكية هذا الموضوع معتبرة إياه عملاً استفزازياً غير ديمقراطي من شأنه تأجيج مشاعر الكراهية للغرب لدى المسلمين، وتعزيز التعصب الإسلامي. وقد ندد «أوجين روبنسون» في «واشنطن بوست» بالرسوم المسيئة للنبي (ص) التي نشرتها الصحيفة الدانماركية واصفاً إياها بأنها تعمم صفة الإرهاب والجهل على جميع المسلمين وحذر من ردة فعل المسلمين الغاضبين وخير دليل على ذلك موجة الغضب وأعمال العنف التي اندلعت في الدول العربية والإسلامية وفي أوروبا وما رافقها من إحراق للسفارات، مؤكداً أن المستفيدين من موجة الغضب هم الزعماء المسلمون المتعصبون أمثال زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن والرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد. وأكد أنه من الضروري جداً تجنب كل ما قد يثير غضب المسلمين خصوصاً في هذه الظروف؛ لأن عاصفة الغضب الإسلامي من الرسوم الكاريكاتورية تعود بشكل رئيسي إلى وجود قناعة لدى المسلمين بأن العالم الإسلامي قد استغل لسنوات طويلة على يد كائن شرير وذو نفوذ يسمى الغرب. كما دعا روبنسون إلى حوار شامل بين أوروبا والمسلمين فيها يضمن احترام معتقداتهم مستنتجاً أن هذه المعركة الفكرية ستتهزم الغرب. كما انتقد روبنسون الولايات المتحدة الأميركية التي تدعو إلى نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط في الوقت الذي تواصل فيه دعمها للأنظمة الديكتاتورية هنالك في إشارة إلى بعض الأنظمة في بعض الدول العربية والإسلامية.

من جهة ثانية، قال كورتيس كوبر المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية في رده على سؤال: «هذه الرسوم تسيء حقاً لمعتقدات المسلمين»، وذلك بحسب ما نقلته الواشنطن بوست عنه حيث أبدت هذه الصحيفة انحيازها إلى خطباء مساجد الجمعة في انتقادهم لهذه الإساءة وذلك في خطوة قد تساعد على تحسين صورة أميركا المشوهة في العالم الإسلامي ...

وأضاف كوبر: «كلنا نقر ونحترم تماماً حرية الصحافة والتعبير، ولكنها يجب أن تقترن بالمسؤولية الصحفية، فإثارة الكراهية الدينية أو العرقية بهذه الطريقة أمر غير مقبول» وتابع قائلاً: «ندعو إلى التسامح واحترام جميع الأديان...»

وقال ستيفن زونس، وهو أستاذ في العلوم السياسية في جامعة سان فرانسيسكو وأحد المنتقدين لسياسة جورج بوش، إن الولايات المتحدة مسؤولة عن إثارة أكبر قدر من الغضب في العالم الإسلامي بسبب غزوها للعراق. وأضاف إن الولايات المتحدة هي آخر دولة ينبغي لها أن تحذر من إثارة المشاعر بشكل غير ضروري في العالم الإسلامي. وفي هذا الإطار فإن وسائل الإعلام الأميركي امتنعت إلى حد كبير عن إعادة نشر الرسوم الكاريكاتورية المثيرة للجدل بسبب الطبيعة المهينة لتلك الرسوم.

وأوضح فريد هيات، مدير تحرير الصحيفة الرئيسية في الواشنطن بوست، لوكالة فرانس برس: «إذا كنت في مواجهة أمر أعرف أنه سيسبب إهانة للكثير من قرائنا، فإنني سأفكر مرتين ما إذا كانت الفائدة من النشر توازي الإهانة التي قد تخلفها.»

أما مدير تحرير الشؤون الدولية في صحيفة «ديترويت فري بريس» (صحيفة ديترويت الحرة) في ولاية متشيغن التي تضم أكبر جالية عربية فقد قال أنه من غير الوارد أن تعيد صحيفته نشر هذه الرسوم.

وعرضت شبكة «سي أن أن» الأميركية نسخاً عن الصحف الأوروبية التي أعادت نشر الرسوم لكنها لم تظهر الرسوم كي لا تثير حساسية مشاهديها.

أما شبكة «أي بي سي»، فقد عرضت نسخة عن صحيفة فرنسية وعليها الرسم الكاريكاتوري بشكل واضح. وتحدث الكاتب الأميركي بروس فيولير عن قضية الرسوم

التي نشرت في الدانمارك لافتاً بالمقابل إلى ضرورة تجريم عملية إحراق العلم الأميركي مضيفاً أن هذه الاحتجاجات هي خليط من السياسة والدين؛ حيث إن المسلمين يتعرضون في بلادهم أيضاً للمسيحية واليهودية.

ويرى رئيس مجلس العلاقة الإسلامية الأميركية إبراهيم هووبر أنه يؤيد حرية الصحافة والاحتجاج الإسلامي مشبهاً الإساءة للرسول بما يحدث من إساءة للديانة اليهودية في الإعلام العربي.

وتتابع الصحف الأميركية في حديثها حول هذا الموضوع، فقد ذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز أن الغضب انتشر بين المسلمين عبر العالم إثر تزايد المؤسسات الإعلامية التي تعمد إلى إعادة نشر الصور المسيئة.

وتشير الصحيفة إلى أن الصراع تفاقم على أكثر من صعيد حيث شمل تهديد مواطني الدول التي نشرت فيها تلك الرسوم فضلاً عن مقاطعة بضائعها وإحراق أعلامها في مظاهرات شملت أنحاء عدة من العالم الإسلامي.

من ناحية أخرى، اعتبرت صحيفة نيويورك تايمز أن حدة التوتر لم تخف في ما يتعلق بهذه القضية مشيرةً إلى أنها آخر مظاهر الصراع الثقافي المحتدم بين أوروبا والمسلمين الذين يمثلون ١٠ بالمائة من سكانها.

ويبقى أن نقول حول تعاطي الصحف الأميركية مع قضية الرسوم المسيئة للرسول (ص) عدة أمور يمكن استنتاجها في ما يلي:

١- كان التعاطي موضوعياً من حيث الشكل مؤيداً العدالة القضية.

٢- إن هذا الانحياز للمسلمين يحمل عدة علامات استفهام. والسؤال البديهي: هل فعلاً أصبح الإعلام الأميركي مؤيداً لقضايا المسلمين.

٣- ألا يمكن أن يهدف هذا الانحياز إلى تأجيج الخلاف بين أوروبا والمسلمين؟

٤- هل تريد أميركا أن تخفف من عداة المسلمين لها بسبب غزوها للعراق ودعمها لإسرائيل؟

٥- هل تريد الصحافة الأميركية خلق صراع بين المسلمين أنفسهم، بين مؤيد للإعلام

الأميركي ومعاد له؟

قضية الملف النووي الإيراني:

وفي إطار اهتمامها الدائم والمستمر بالقضايا الإسلامية البارزة، تسعى الصحافة الأميركية إلى مواكبة السياسة الخارجية لبلادها من خلال إطلالتها المتواصلة على الملف النووي الإيراني. وفي عدة تقارير إعلامية، أفادت الواشنطن تايمز بأن إسرائيل تبنت خياراً عسكرياً يقضي بضرب المواقع النووية الإيرانية. وتقوم إسرائيل، وبشكل مستمر، بالضغط على واشنطن لحل مسألة الملف النووي الإيراني وإلا لن يكون أمامها سوى أن تقصف المفاعل النووية الإيرانية.

ويقول مسؤولون رسميون في وزارة الدفاع الأميركية بأن الرئيس جورج بوش الذي تبنى السياسة الوقائية من أجل منع الإرهابيين من حيازة الأسلحة النووية هو في طريقه للقيام بعملية عسكرية وذلك قبل مغادرته البيت الأبيض عند انتهاء ولايته الرئاسية.

وبحسب التقارير العسكرية للاستخبارات المركزية في وزارة الدفاع الأميركي، أفادت الواشنطن تايمز بأن إيران سوف تمتلك أسلحة ذرية مع نهاية هذا العقد كما أنها طورت صاروخ شهاب III يمكن أن يصل مداه حتى إسرائيل.

في المقابل، أشارت صحيفة الواشنطن بوست إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي، إيهود أليعزير، قد أبدى تخوفه من البرنامج النووي الإيراني. كما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز بأن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران، السيد علي خامنئي، قد أكد للسودانيين أنه من الممكن أن تقوم إيران بنقل التكنولوجيا النووية إلى السودان.

وفي سياق متصل، قالت نيويورك تايمز إن إسرائيل قد أطلقت قمراً صناعياً للتجسس على إيران وأشارت الصحيفة إلى أن الروس ساهموا في تطوير هذا القمر. وهو ما اعتبرته الصحيفة مساعدة روسية لإسرائيل ضد الملف النووي الإيراني. وفي ذلك محاولة من الإعلام الأميركي لزعزعة الثقة بين إيران وروسيا.

ويبقى أن نلفت إلى أن حجم التقارير الصحفية في الإعلام الأميركي قد بلغ أرقامه القياسية في حديثه عن قضايا العرب والمسلمين من الأعمال العسكرية التي تحصل في العراق إلى تفجيرات الأردن وسيناء فضلاً عن الانتخابات الفلسطينية الأخيرة وتداعياتها وصولاً إلى الملف النووي الإيراني...

أصبح هذا الاهتمام مثيراً للجدل حيث تزداد الشكوك فيه يوماً بعد يوم؛ لأن الإعلام

الكبير بات شبه مكرس للحديث عن الإرهاب في حين أنه يتجاهل الإرهاب الإسرائيلي ضد فلسطين والإحتلال الأميركي للعراق.

إن الوقوف أمام هذا التحيز يستدعي من الإعلام العربي المزيد من الوعي والتأمل والعمل من أجل مواجهة الإعلام الأميركي الذي يكتب بحبر إسرائيلي، وبأيد أميركية تطمع بمزيد من إطباق السيطرة على ثروات العرب والمسلمين ومسح تاريخهم الفكري والديني والحضاري وتكريس الديمقراطية المزعومة التي تخفي بين جنباتها العداة والكراهية والطمع..

ويبقى السؤال متى يقف الإعلام العربي ويقول كلمته في آفاق حرة؟ متى تتخلص الصحافة العربية من قبول الظلم والقمع؟ وكيف ينزع الإعلام العربي عن العرب ثوب الإرهاب الذي نسجته الصحافة الأميركية؟؟